أهمية احياء المناسبات الوطنية في الحفاظ على الذاكرة الوطنية الجزائرية

The importance of reviving national events in preserving the Algerian national memory

رامي سيدي محمد، جامعة خنشلة، rami.med@univ-khenchela.dz

تاريخ الارسال:30-09-2022 تاريخ القبول:19-11-2022 تاريخ النشر:01-12-2022

ملخص

نعالج من خلال هذه الورقة البحثية موضوع إحياء المناسبات الوطنية والاحتفال بها في الجزائر، أنواعها وتصنيفها حسب الأهمية التاريخية من أعياد وأيام ومناسبات وطنية وبدايات إحيائها منذ فترة الحركة الوطنية والثورة التحريرية أين كان لذلك أهمية في دعم وتعزيز النضال والكفاح الوطني ضد الاحتلال الفرنسي، مع توضيح أهمية بعض هذه المناسبات في السياق العام لتاريخ الشعب الجزائري خاصة ثورة أول نوفمبر باعتبارها أحد أهم المناسبات الوطنية بالنظر لقيمتها ومن جهة أخرى باعتباره الحدث الذي أدى إلى وجود أعياد ومناسبات وطنية أخرى؛ كما نحاول من خلال هذه الورقة البحثية توضيح القيمة الرمزية والعميقة للأعياد والمناسبات الوطنية والدلالات البليغة للاحتفال بها وإحيائها في الحفاظ على الهوية والذاكرة الوطنية، خاصة إذا تم استخلاص العبر والدروس المناسبة منها.

الكلمات المفتاحية: الأعياد الوطنية، المناسبات، الأيام الوطنية، الإحياء، الاحتفال، الحركة الوطنية، الثورة التحريرية، الهوية الوطنية، الذاكرة الوطنية.

Abstract

Through this paper, we address the issue of reviving and celebrating Algerian national occasions, their types and classification, days and occasions and the beginnings of their revival since the period of the national movement and the liberation revolution, where this was important in supporting and strengthening the national struggle and struggle against the French occupation, while clarifying the importance of Some of these occasions are in the general context of the history of the Algerian people, especially the November Revolution, as one of the most important national occasions in view of its value, as the event that led to the existence of other national holidays and occasions; We also try, through this paper, to clarify the symbolic and profound value of national holidays and the eloquent implications of celebrating and reviving them in preserving national identity and memory, especially if appropriate lessons are drawn from them.

Keywords: *national holidays, occasions, national days, revival, celebration, national movement, liberation revolution, national identity, national memory.*

المؤلف المرسل: رامي سيدي محمد

مقدمة:

الذاكرة الوطنية أحد أهم أنواع الذاكرة الجماعية وهي جزء لا يتجزأ من الهوية الوطنية، وضرورة الحفاظ عليها واجب الجميع شعبا وحكومة أفرادا ومؤسسات، فالدولة تبدل مجهودات كبيرة للحفاظ على الذاكرة الوطنية خاصة منها التاريخية بتشييد المتاحف والحفاظ على أنواع المصادر والتراث المادي واللامادي، والتكفل بفئة المجاهدين وأبناء الشهداء وحتى إنتاج الأفلام السنيمائية والحصص التلفزيونية التاريخية، بالإضافة إلى تشجيع البحث والنشر العلمي في مجال الكتابة في التاريخ الوطني وكتابة المذكرات الشخصية وجمع الشهادات الحية، ومجهودات أخرى تشارك فيها الجمعيات والمنظمات والمجتمع المدني أفراد وجماعات.

وتتمحور إشكالية هذه الورقة البحثية حول الطرق المناسبة لإحياء المناسبات الوطنية والاحتفال بها وسبل استغلال ذلك في الحفاظ على الذاكرة الوطنية عند مختلف فئات المجتمع.

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى توضيح أهم المناسبات الوطنية وأنواعها وأسباب اعتمادها رسميا، ونهدف كذلك إلى توضيح الأهمية التاريخية لبعضها، ثم بدايات الاحتفال بها خاصة في فترة الاحتلال الفرنسي ودور ذلك في تطور الكفاح الوطني ضده، أما هدفنا الأساسي فهو توضيح أهمية استخلاص الدروس والعبر من هذه المناسبات من خلال الاحتفال بها وإحياءها في الحفاظ على الذاكرة الوطنية.

1. ظاهرة غزارة الاحتفالات بالمناسبات الوطنية بالجزائر ودلالاتها.

كل الشعوب عبر العالم لديها أيام خاصة خلال السنة هي عبارة عن أعياد أو مناسبات يتم إحياءها أو الاحتفال بها بسبب ما حدث فيها من أحداث تاريخية أو دينية أو اجتماعية هامة وتكون أحيانا محلية أو وطنية أو إقليمية أو حتى عالمية، وتختلف في عددها وكيفية الاحتفال بها من دولة إلى أخرى أو حسب ثقافات الشعوب ومعتقداتهم، ولكنها تشترك في اعتبار تلك الأيام أوقاتا للتمتع والفرح والاعتزاز والفخر. (محمدي، جوان 2008).

ويحتفل الجزائريون سنويا بشكل رسمي أو شعبي ومن قبل جمعيات ومنظمات حكومية أو مستقلة وبشكل فردي أو جماعي بالعديد من المناسبات والأعياد الدينية والوطنية والتراثية إحياءا لحدث بارز أو عيد أو ذكرى متعلقة بالدين وتاريخ العالم الإسلامي كعيد الأضحى وعيد الفطر أو بالتاريخ الوطني الطويل والغني بها ولعل المناسبات التاريخية في العهد الاستعماري وخاصة خلال الثورة التحريرية هي أكثر المناسبات الرسمية إحياء واحتفالا في الجزائر.

بعد الاستقلال تم ضبط رزنامة الأعياد والأيام الوطنية والدينية الرسمية وذلك حسب القانون 63-278 الصادر بتاريخ 26 جوان 1963، لكن قائمة الأعياد والمناسبات الوطنية ومنذ ذلك الوقت شهدت العديد

من التغييرات سواء بالزيادة والنقصان وذلك عبر نصوص ومراسيم جديدة. (قورصو، جوان 2012، صفحة 14)

وتم تصنيف هذه التواريخ رسميا حسب الأهمية التاريخية والوطنية إلى ثلاثة أنواع:

- **أعياد وطنية:** عيد اندلاع الثورة (01 نوفمبر 1954)؛ عيد النصر (19 مارس 1962) وعيد الاستقلال (05 جويلية 1962).
- **الأيام الوطنية:** اليوم الوطني للشهيد (18 فبراير)؛ يوم الطالب (19 ماي 1956)؛ اليوم الوطني للمجاهد المصادف للذكرى المزدوجة لهجومات الشمال القسنطيني (20 أوت 1955) ومؤتمر الصومام (20 أوت 1956)؛ اليوم الوطني للدبلوماسية (08 أكتوبر 1962)؛ اليوم الوطني للهجرة (17 أكتوبر 1961).
- **المناسبات الوطنية:** إضراب الثمانية الأيام (28 جانفي - 04 فيفري 1957)؛ مجازر ساقية سيدي يوسف (08 فيفري 1958)؛ تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة (19 سبتمبر 1958)؛ مظاهرات 11 ديسمبر 1960؛ مجازر 08 ماي 1945؛ اليوم العالمي للمرأة 08 مارس.

تم إضافة أعياد وأيام وطنية أخرى لاحقا، مثل اعتبار رأس السنة الأمازيغية عيد وطنيا، و16 أفريل 1940 يوما وطنيا للعلم ، واليوم الوطني للكشاف 27 ماي 1941؛ ومناسبة تأميم المحروقات 24 فبراير 1971. (قورصو، جوان 2012، الصفحات 14- 15)

الملاحظ أنه ما عدا اليوم العالمي للمرأة ومناسبة رأس السنة الأمازيغية الذي يرمز إلى عمق الهوية الوطنية المتعلقة بأصول الشعب الجزائري وتاريخه الطويل بغض النظر عن الجدل المثار حول كون قصة رأس السنة الأمازيغية أسطورة أو حقيقة تاريخية (محروق، 2021، الصفحات 280- 281)؛ فإن غالبية المناسبات متصلة بشكل أساسي بنضال الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وجلها في فترتي الحركة الوطنية والثورة التحريرية، هذه الأخيرة يتعلق بها غالبية وأهم الأعياد والأيام الوطنية ويبقى يوم اندلاعها من بين أهم الأحداث التاريخية في سياق تاريخ الجزائر عبر العصور وبالتالي أحد أسس الذاكرة الوطنية فلولاه لما توالت تواريخ أخرى هامة والتي تم اعتبارها أيام وطنية خالدة في الذاكرة الوطنية خاصة يوم وقف إطلاق النار 19 مارس ويوم الاستقلال 05 جويلية 1962، وهذا ما سنحاول تأكيده فيما سيأتي من ورقتنا البحثية هاته.

بالنسبة للمناسبات الوطنية خارج الثورة التحريرية والمتعلقة بنضال الشعب الجزائري في فترة الحركة الوطنية، فهي في الحقيقة ذات علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالثورة التحريرية، فمجازر 08 ماي 1945 كانت الحدث الذي أيقن من خلاله الشعب الجزائري عامة والتيار الاستقلالي خاصة أن ما أخذ بالقوة

لا يسترجع إلا بالقوة، مجاز ماي 1945 "كرست القطيعة مع النظام الاستعماري ورسخت قناعة المناضلين بالاختيار الثوري" (جيلالي بلوفة، 2013، صفحة 134) ولذلك تم تأسيس المنظمة الخاصة (os) سنة 1947 للتحضير الفعلي للثورة المسلحة، هذه المهمة أكملتها اللجنة الثورية للوحدة والعمل سنة 1945 بعد اكتشاف المنظمة الخاصة سنة 1950، ولذلك يمكن القول أن ما حدث في ماي 1945 هو بمثابة ثورة تحريرية مصغرة اكتملت بداية من الفاتح نوفمبر 1954، ويتجلى ذلك في تحليل الجنرال الفرنسي لأسباب الثورة التحريرية قائلا :"إن النزاع الحالي (أي الثورة التحريرية الجزائرية) قد ولد جزئيا من القمع الأعمى". (جيلالي بلوفة، 2013، صفحة 134)

أما الحدثين الثاني والثالث (16 أفريل 1940 و27 ماي 1941) فهما يمثلان على التوالي جمعيتين بارزتين في تاريخ الحركة الوطنية الإصلاحية واللتان كانتا لهما الأثر البالغ إضافة إلى التيار الاستقلالي في نشر الوعي الوطني بين الشعب الجزائري ونشر الفكر التحرري الثوري بين شبابه وهما جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والكشافة الإسلامية الجزائرية؛ فالتاريخ الأول 16 أفريل 1940 هو تاريخ وفاة العلامة الشيخ عبد الحميد ابن باديس مؤسسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 ورائد حركة الإصلاح في الجزائر؛ والتاريخ الثاني 27 ماي 1941 هو تاريخ إعدام الشهيد محمد بوراس مؤسس جمعية الكشافة الإسلامية الجزائرية سنة 1936، بعد أن حاول قيادة محاولة ثورية مسلحة ضد الاحتلال الفرنسي حيث اتصل بالألمان مع بداية الحرب العالمية الثانية وذلك من أجل جلب السلاح إلى الجزائر وتكوين وتدريب شباب الكشافة على استعماله خارج اطار الاتحادية الكشفية من أجلال التحضير للعمل المسلح (Derouiche, 1985, p. 46)؛ لكن للأسف تم اكتشاف أمره واعتقاله في 08 ماي 1941 بتهمة التجسس لصالح الألمان وحكم عليه بالإعدام بعد 6 أيام فقط. (رامي، جوان 2018، صفحة 279)

ويمثل يوم الشهيد 18 فبراير استثناء في المناسبات الوطنية فرغم التسمية التي تعطي الانطباع أن التاريخ له علاقة بحدث في الحركة الوطنية أو الثورة التحريرية إلا أن الأمر غير ذلك، لأن التاريخ يمثل يوم تأسيس المنظمة الوطنية لأبناء الشهداء أين تم الاحتفال به لأول مرة سنة 1989، وتم اعتباره بشكل رسمي يوما وطنيا للشهيد بداية من سنة 1991. (قورصو، جوان 2012، صفحة 16)

وتبقى مناسبة أخرى خارج فترة النضال الوطني ضد الاحتلال وبعد الاستقلال وهي ذكرى تأميم المحروقات 24 فبراير 1971، لكنها في الحقيقة متعلقة كذلك بكفاح الجزائر ضد الامبريالية والاحتلال الفرنسي، حيث تمثل تاريخ انتزاع احدى أهم ثروات الجزائر من بقايا السياسة الاستعمارية وبالتالي استكمال السيادة الوطنية، وتكمن أهمية هذا التاريخ بالنسبة للذاكرة الوطنية من جهة أخرى في أحد أهم أسباب قيام الرئيس السابق هواري بومدين بتأميم المحروقات، حيث جاء ذلك ردا على الحملة الفرنسية التي كانت تقول

أن البترول الجزائري من النوع الرديء ولونه أحمر ، حينا رد الرئيس بومدين أنه لونه كذلك بسبب دماء الشهداء. (بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989، 2006، صفحة 393)

من خلال ما سبق يمكننا تصنيف المناسبات إلى صنفين أساسين، مناسبات تعبر عن تضحيات الشعب الجزائري بعد القطيعة والمواجهة مع السياسة الاستعمارية كمجازر 08 ماي 1945 ومجازر ساقية سيدي يوسف ومجازر 11 ديسمبر و17 أكتوبر وغيرها من المناسبات التي توضح التضحيات الكبرى للشعب الجزائري ضد القمع والهمجية الاستعمارية وبذلك تجعلنا هذه المناسبات نستذكر هذه التضحيات ونعي حقيقة الاستعمار الفرنسي؛ وهناك مناسبات أخرى عبارة عن انتصارات أو مكاسب أفرزها تطور مسيرة الثورة التحريرية وضغطها على الاستعمار الفرنسي سواء بلغة السلاح أو سياسيا ودبلوماسيا، مثل مناسبة تأسيس الجمهورية الجزائرية المؤقتة، ووقف إطلاق النار وطبعا عيد الاستقلال وغيرها (قورصو، جوان 2012، الصفحات 15 -16)، هذا الصنف من التواريخ التي يمكن اعتبارها تواريخ انتصار للشعب الجزائري هي في الحقيقة نتيجة الصنف الأول من المناسبات التي اعتبرناها مناسبات تعبر عن التضحيات ومعاناة الشعب الجزائري من السياسة الاستعمارية؛ وهي مجتمعة مكملة لبعضها البعض لتبقى خالدة في الذاكرة الوطنية الجماعية للجزائريين.

ولهذا نرى أن كل المناسبات لا تدعو دائما إلى الاحتفال والفرح وإظهار البهجة والسرور بشكل مفرط كما تجري الأمور عادة، أكيد أن الاحتفال هو الأمر الغالب، بحيث نحتفل بالأعياد وبعض الأيام والمناسبات الوطنية كعيد اندلاع الثورة التحريرية وعيد النصر والاستقلال ويوم المجاهد المصادف لـ 20 أوت وتأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة ويكون ذلك بالمظاهر المعروفة بالاحتفالات عامة حسب قيمة الذكرى لأن هذه المناسبات تدعو في مجملها للفرح والسرور مع الاعتزاز لقيمتها التاريخية، لكن هل يمكن أن نقول إننا نحتفل بمجازر 08 ماي 1945؟ التي هي مثال حي على وحشية المستعمر وهمجيته والتي راه ضحيتها حوالي 45 ألف شهيد (عمري، 2003، صفحة 373)؛ أعتقد أن هذا غير مناسب، الأصح أن نقول إننا نحيي هذه الذكرى لأنها تمثل مأساة بالنسبة للجزائريين مهما كان لها من أثر إيجابي على تطور النضال ضد الاحتلال الفرنسي، وينطبق الأمر نفسه بالنسبة للتواريخ التي تمثل مجازر أو استشهاد أو وفاة شخصية ما؛ وبالتالي الأفضل حسب رأيي أن نقول: إحياء مناسبة يوم العلم وإحياء يوم الهجرة المصادف لذكرى مجازر 17 أكتوبر 1961، وإحياء ذكرى مجازر 11 ديسمبر 1960 ...

من جهة أخرى فإن ارتباط غالبية الأعياد والأيام والمناسبات الوطنية بالثورة التحريرية يجعلنا نتساءل عن مكانة ثورة أول نوفمبر بين أهم الأحداث التاريخية في مجمل تاريخ الشعب الجزائري؛ والحقيقة أن هذا سؤال طرحه المؤرخ ناصر الدين سعيدوني في إحدى مقالاته خلال مناقشته للبعد التاريخي لثورة

أول نوفمبر قائلا: "أين نضع ثورة أول نوفمبر في سياق التاريخ الجزائري؟"، ومن خلال إجابته على التساؤل المهم وضع ثورة أول نوفمبر كأحد أهم ثلاث "أحداث خطيرة غيرت مجريات الأمور وأدت إلى نتائج بعيدة المدى" في تغيير سير تاريخ الجزائر الممتد على مدى قرون من الزمن (سعيدوني، 1986، صفحة 196).

وقال أن الحدث الأول هو الفتح الإسلامي في القرن السابع الميلادي، والذي أكسب الشعب الجزائري مقوماته الحضارية الأكثر تأثيرا في تاريخه وهي العقيدة الإسلامية واللغة العربية، ارتبط من خلالها بالأمة الإسلامية العربية، أما الحدث الثاني فهو علاقة الجزائر المباشرة بالجهاد البحري ضد المد الصليبي مع نهاية القرن 15م وخلال القرن 16م، وقد نتج عن ذلك ارتباط الجزائر بالامبراطورية العثمانية وتميزها بكيان سياسي وحدود واضحة المعالم وعاصمة قوية وبالتالي بناء الأمة الجزائرية التي استقلت بشكل شبه كلي عن الدولة العثمانية سنة 1711م.

وأخيرا وضع ثورة نوفمبر كحدث خطير مهم ثالث مكن من تعديل سير التاريخ الجزائري وتصحيح مسيرته الحضارية بعد أن كاد الاستعمار الفرنسي ينفد مخطط التصفية الحضارية للأمة الجزائرية، وتكمن أهمية حدث الثورة التحريرية دائما حسب المؤرخ سعيدوني كونها "عملية بعث وتجديد مكنت الشعب الجزائري من وقف الانهيار الحضاري الذي عرفه العالم الإسلامي ومنه الجزائر منذ فترة طويلة ...." (سعيدوني، 1986، الصفحات 196- 198)

ربما لا يتفق البعض مع الاختيارات التي وضعها المؤرخ ناصر الدين سعيدوني بالنسبة لأهم ثلاثة أحداث في تاريخ الجزائر، لكن الأكيد أن الأحداث الثلاثة لها تأثير كبير في تاريخ الجزائر وقد ارتبط بكل حدث منهم العديد من الأحداث الأخرى كانت نتيجة لهذه الأحداث الكبرى الثلاث أو كانت سببا لها، فقد شهدت الجزائر أو المغرب الأوسط كما كانت تسمى في فترة الفتح الإسلامي العديد من الأحداث الهامة في ظل الحكم الإسلامي يتم الاحتفال بها وإحياءها إلى يومنا هذا، سواء محليا أو وطنيا وهي تعبر كذلك على عمق الهوية الوطنية والذاكرة الوطنية مثلها مثل المناسبات الوطنية التي أشرنا إليها سابقا.

2. أهمية إحياء المناسبات الوطنية أثناء الفترة الاستعمارية في دعم النضال الوطني:

كان الاحتفال وإحياء المناسبات بشكل عام في فترة الحركة الوطنية والثورة التحريرية بعيدا عن الرمزية والاحتفال من أجل المرح والفرح فقط، فقد كان لإحياء المناسبات في العادة هدف أساسي لخدمة القضية الوطنية ودعم النضال الوطني ضد الاحتلال الفرنسي، حتى أن الحركة الوطنية كانت تستغل الاحتفالات الرسمية لفرنسا بأعيادها الوطنية لصالح نشاطاتها السياسية والثقافية.

وتم استغلال الاحتفالات بالمناسبات الوطنية حتى من طرف الدول العربية الشقيقة لدعم القضية الجزائرية والثورة التحريرية في العديد من المرات، وهذا ما سنؤكده من خلال العديد من الأمثلة. قيما سيأتي:

1.2 أثناء فترة الحركة الوطنية الجزائرية:

كان الشعب الجزائري في مجمله خلال فترة الاستعمار الفرنسي يرفض كل ما هو متعلق بالاحتلال الفرنسي وطريقة عيش المستوطنين اليومية خاصة المتعلقة بالدين والثقافة فكان يرفض الاحتفال بالأعياد الفرنسية والغربية ويعبر عن رفضها خاصة تلك المتعلقة بأحداث الاحتلال الفرنسي للجزائر التي كان الاحتفال بها من طرف الفرنسيين يزيد من حقد وكره الشعب الجزائري للاستعمار، فكان ذلك يساهم في يقظته اتجاه قضاياه الوطنية ومصيره.

الاحتفالات المئوية لاحتلال الجزائر سنة 1930 كانت استفزازية للشعب الجزائري خاصة النخبة منه وكان لها أثر عكسي على المستعمر، حيث تشير بعض الدراسات أنها كانت سببا مباشرا في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 05 ماي 1931، رغم أن مؤرخين آخرين ومنهم بوصفصاف عبد الكريم يرون أن تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لم يكن كرد فعل على الاحتفالات الفرنسية بالذكرى المئوية خاصة وأن فكرة الانشاء كانت خلال العشرينيات من القرن 20م (بوصفصاف، 1981، صفحة 82)، وبالتالي يمكن القول أن هذه الاحتفالات ساهمت في إخراجها إلى النور فكانت المبرر وليست السبب أو الفرصة وليست الدافع لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

ويذكر أبو القاسم سعد الله أن الجزائريين قاموا بمقاطعة الاحتفالات والمناسبات الفرنسية وذلك في تعبير عن رفض الاستعمار ووجوده وهو شكل من المقاومة الثقافية أو السلبية المتمثلة في مقاومة الرفض والمقاطعة والممانعة أو مقاومة الضعفاء، فقد ذكر أن أعيان قسنطينة رفضوا خلال 14 جويلية 1933 حضور "العيد الوطني " الفرنسي وأعادوا بطاقات الدعوة، ومن جهة أخرى انسحب الجزائريون من الجمعيات الرياضية الفرنسية وبدأوا ينافسون الرياضيين الفرنسيين في الملاعب بجمعياتهم الخاصة وكان ذلك دليلا على تزايد الشعور الوطني لدى الجزائريين (سعد الله، 2009، صفحة 39)

ومع اقتراب العيد الوطني الفرنسي 14 جويلية 1937 علم مصالي الحاج أن الفرنسيين يحضرون لاحتفالات كبيرة بالمناسبة، وكان حزب الشعب الجزائري حديث الولادة فأراد استغلال الظروف لإبراز مطالب الحزب الاستقلالية، وذلك من خلال تنظيم مظاهرات واحتفالات ترفع فيها الأعلام الوطنية، كما رفعت فيها شعارات وطنية مثل "يحيا حزب الشعب الجزائري" و"وتحيا الحرية" و"يحيا الاسلام"، وانشد المتظاهرون نشيد "فداء الجزائر"، فتحولت الاحتفالات إلى صدامات عنيفة بين مناضلي حزب الشعب والشرطة الفرنسية. (بلاح، 2006، صفحة 489)

أما مجازر ماي 1945 فكان الحدث الأكثر إحياءا عند أطياف الحركة الوطنية الجزائرية بشكل خاص والشعب الجزائري بشكل، فرغم وقع صدمتها الكبير عليه إلا أنها كانت بداية عهد جديد في تاريخ نضاله ضد الاحتلال الفرنسي وأصبح هذا التاريخ رمزا وطنيا للذاكرة الشعبية من خلال إحيائه سنويا باستمرار لفضح جرائم الاستعمار باعتباره "يوم وطني للحزن"، وهذا كان شعار النشاطات المخلدة للذكرى سنة 1947 والتي نظمها حزب الشعب الجزائري بمشاركة مختلف فئات الشعب الجزائري، من خلال تجمعات وتظاهرات سياسية وثقافية (جيلالي بلوفة، 2013، صفحة 134).

ولم يكن إحياء مناسبة مجازر 08 ماي مقتصرا على الجزائريين بالجزائر بل تعداه إلى العديد من الدول العربية فقد شهدت دمشق بالمناسبة إقامة العديد من التظاهرات والاحتفالات لإحياء المناسبات الوطنية والمشاركة في اسابيع نصرة الجزائر والعمل على شرح القضية الوطنية في أعقاب الحوادث الأليمة التي تعرضت لها الجزائر عشية الثامن من شهر ماي سنة 1945 ، بما تركت من جروح عميقة في وجدان الشعوب العربية . (عبد السلام، 1986، صفحة 15)

وكانت الكشافة الإسلامية الجزائرية من خلال نشاط أفواجها تشارك عادة التيار الاستقلالي والاصلاحي معظم نشاطاتها خاصة الغير سياسية نظرا للتقارب الإيديولوجي والوطني بين المنظمات الثلاث، وهذا ما تجلى في إحياء المناسبات الوطنية من خلال ترديد الأناشيد الوطنية الحماسية خاصة تلك التي كان قادة جمعية العلماء ومناضلو حزب الشعب ينظمونها أو يرددونها في مؤتمراتهم وتجمعاتهم، مثل نشيد "شعب الجزائر مسلم" من نظم مؤسس الجمعية عبد الحميد بن باديس (رامي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والكشافة الاسلامية الجزائرية بالغرب الجزائري بين التأثير والتأثر، 2018، صفحة 56)، ونشيد "من جبالنا": وترديد هذه الأناشيد والشعارات الوطنية من طرف فتية الكشافة أثناء الاحتفال وإحياء المناسبات الدينية والوطنية وهم بالزي الكشفي ويمشون في نظام منظم يجوبون شوارع المدن ممتزجا بزغاريد النساء وهتافات الحاضرين كان له الأثر البالغ في نفوس الشعب الجزائري من خلال نشر الوعي الوطني التحرري والانتماء القومي العربي الإسلامي (رامي، جوان 2018، صفحة 272).

2.2 أثناء فترة الثورة التحريرية:

2.2.1 داخليا:

كانت جبهة التحرير الوطني في إطار نضالها الثوري والسياسي والدبلوماسي تحرص على إحياء المناسبات الوطنية الهامة بطرق وأشكال مختلفة مثل القيام بالعمليات العسكرية وإصدار المناشير والخطابات وتنظيم المظاهرات والإضرابات والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها أن عقد مؤتمر الصومام التاريخي في 20 أوت 1956 كان من أهدافه إحياء مناسبة هجومات الشمال القسنطيني التي كانت في 20 أوت 1955 ،

هذه الهجومات المسلحة على عدة أهداف عسكرية فرنسية كانت بدورها إحياءا للذكرى الأولى لنفي ملك المغرب الأقصى محمد الخامس في إطار التضامن المغاربي ووحدة الكفاح ضد الاستعمار الأجنبي. (ومان و تلمساني، 2017، صفحة 638)

وتبقى ذكرى اندلاع الثورة أهم المناسبات التي لم تتوان قيادة الثورة في إحيائها والاحتفال بها في كل سنة خلال الثورة التحريرية؛ فبمناسبة الذكرى الأولى لاندلاعها بعث عبان رمضان مراسلة مؤرخة في 08 أكتوبر 1955 إلى الوفد الخارجي للثورة يقول في مقتطف منها: "لقد قررنا إضرابا عاما على المستوى الوطني بمناسبة أول نوفمبر تاريخ اندلاع الثورة الجزائرية"، في الذكرى الثانية لاندلاع الثورة ذكرت جريدة "المقاومة" في بيان لها بإنجازات الثورة خلال سنتين من عمرها مع التأكيد على وحدة صف الشعب الجزائري وأن الكفاح لا يزال طويلا، مع التأكيد على احياء المناسبة بالإضرابات والشعارات، نفس الأمر تقريبا كان في الذكرى الثالثة لاندلاع الثورة التحريرية لكن هذه المرة جاء النداء في جريدة المجاهد.

في الذكرى الخامسة والسادسة توجه رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة في كل مرة بنداء للشعب الجزائري يدعوهم للافتخار بهذا اليوم مذكرا بجرائم الاستعمار الفرنسي وتضحيات الشعب ومعددا إنجازات الثورة التحريرية داخليا وخارجيا مع التأكيد على الوحدة الوطنية من خلال الالتفاف حول الحكومة المؤقتة وجيش التحرير لتحقيق النصر والاستقلال. (بوزيدي، 2019، الصفحات 135- 138)

2.2.2 خارجيا:

بمناسبة احتفال فرنسا بعيدها الوطني 14 جويلية 1956 أصدرت الحكومة الأردنية بلاغا بوقف جميع الأعمال في كل المؤسسات الحكومية لمدة خمس دقائق حدادا على أرواح شهداء الجزائر واستنكارا لجرائم الاستعمار الفرنسي وتجاهل حقوق الانسان وحرية تقرير المصير بالجزائر. (العمري ، 2016، صفحة 18)، كما شهدت شوارع العاصمة الأردنية عمان مظاهرة شعبية حمل المتظاهرون فيها لافتات كتب عليها شعارات منها: "عاش نضال الشعب العربي، عاش نضال شعب الجزائر الحر"، "قاطعوا فرنسا الغاشمة وآزروا إخوانكم المجاهدين"، وفي نهاية المظاهرة رفع المتظاهرون رسالة إلى السفير الفرنسي بعمان مستنكرين فيها الأعمال الاجرامية ضد الشعب الجزائري. (العمري ، 2016، صفحة 116)

وإحياءً للذكرى الرابعة للثورة التحريرية الجزائرية أقام اتحاد الجمعيات الخيرية في عمان عاصمة الأردن حملة لجمع التبرعات لفائدة الجزائر ومساندة للمناضلين فيها، وبعد جمع 1370 دينار 655 فلسا سلمها رئيس الاتحاد لمكتب حكومة الجزائر بعمان. (العمري ، 2016، صفحة 160)

وكان العمال التونسيون عادة ما يتذكرون ويذكرون بالقضية الجزائرية في احتفالاتهم الوطنية والعمالية، حيث أقيمت بمناسبة الفاتح ماي 1956 احتفالات كبيرة شارك فيها عدد كبير من التونسيين ... أظهروا خلالها تأييدهم المطلق للثورة الجزائرية عبر شعارات ولافتات، وكذلك كان يفعل الاتحاد العام للطلبة التونسيين والاتحاد العام لطبة المغرب، حيث لم يخفيا مؤازرتهما للثورة التحريرية خلال المناسبات والاحتفالات بالأعياد المختلفة كما في المؤتمرات والندوات التنسيقية. (مجلة التاريخية المغربية، 2009)

3. إحياء المناسبات الوطنية بين المناسبتية وبين استخلاص الدروس والعبر.

لا ضرر في أن يتم الاحتفال وإحياء الأعياد والأيام والمناسبات الوطنية بمختلف مظاهر الفرح والسرور من أعلام وشعارات تتزين بها المدن والشوارع والقيام بزيادة مقابر الشهداء وتنظيم تجمعات رسمية وشعبية والقيام بتظاهرات فلكلورية وثقافية وعلمية، وربما تبقى هذه الأمور ضرورية في حدود معقولة، لكن ظاهرة المناسبتية قد تضر المناسبة في حد ذاتها وتفرغها من أهدافها الحقيقة والعميقة كما سنذكر لاحقا، بحيث يصبح إحياء المناسبات الوطنية مجرد احتفالات وأنشطة فلكلورية مبرمجة من طرف المؤسسات الحكومية كالجامعات والمدارس والمتاحف والمكتبات وغيرها فقط لأنه تم تكليفها بذلك، والأسوأ أن تتخلل هذه الاحتفالات الفلكلورية ندوات ومداخلات علمية لأساتذة وشهادات حية لمجاهدين شاركوا في الثورة يتم إلقائها فقط من أجل إتمام برنامج الاحتفالات لا مصغي ولا مستفيد، حتى أن معظم المحاضرين والمتدخلين يعيدون نفس الكلام حول الموضوع نفسه في كل مناسبة كل سنة دون إبداع أو تجديد أو محاولة طرح إشكاليات جديدة متعلقة بهذه المناسبات التاريخية.

ولذلك لا بد من استشعار القيم الحقيقة للذاكرة الوطنية الجماعية من خلال كل هذه الأعياد والأيام والمناسبات التاريخية ودراستها بعمق من أجل استخلاص العبر والدروس الحقيقية لفهم الحاضر وتصويب أخطاءه ومن ثم بناء مستقبل أفضل، وهذا ما يجب أن يظهر من خلال إحياء المناسبات والاحتفال بها؛ ونذكر من تلك العبر والدروس ما يلي:

- الأحداث التاريخية التي تمثل الأعياد والمناسبات الوطنية في مجملها وخاصة الهامة منها كالثورة التحريرية تعبر عن روح التحدي والعناد والعبقرية الجزائرية في وجه ما يبدو مستحيلا (كمواجهة الاستعمار الفرنسي بإمكاناته من عدة وعتاد وتكوين وخبرة عسكرية).
- بينت لنا هذه الأحداث أن الشعب الجزائري يملك كماً هائلا من الطاقات الكامنة التي يمكن استغلالها في ظروف تبدو غير مواتية في بعض الأحيان، أي أن سر النجاح وأسباب النصر في أي معركة لا تقرره الوسائل والآلات والتكنولوجيا خاصة بالنسبة للجزائري فقط عليه اكتشاف كيفية استغلال طاقاته.

- كفاح الشعب الجزائري من خلال هذه الأحداث التاريخية سيظل أحد المظاهر الحضارية الخالدة في الذاكرة الوطنية الجماعية والذاكرة الإنسانية، حيث جعلت الشعب الجزائري يدخل التاريخ من أبوابه الواسعة بعدما كان على الهامش (سعيدوني، 1986، الصفحات 202- 205)، فلا يمكن الحديث عن تاريخ الجزائر في المحافل الدولية دون الحديث عن الثورة الجزائرية التحريرية، فهي تمنح الجزائر احترام الأصدقاء وهيبة الأعداء.

4- خاتمة:

إن الزخم الذي تعرفه الجزائر في إطار الاحتفال وإحياء الأعياد والمناسبات والأيام الوطنية طول السنة دليل على ثراء تاريخها المجيد بالأيام والذكريات المجيدة المخلدة والراسخة في قلوب وعقول الجزائريين.

ويبقى عيد الثورة التحريرية (أول نوفمبر) أهم الأعياد والمناسبات والأحداث بسبب قيمته التاريخية باعتباره أحد أعظم وأخطر الأحداث عبر تاريخ الأمة الجزائرية وكذلك باعتباره الحدث الذي أدى إلى وجود أعياد ومناسبات وطنية أخرى كعيد النصر والاستقلال ويوم المجاهد وعيد الطالب ...

تكتسي الأعياد والذكريات والمناسبات الوطنية قيمة رمزية عميقة الدلالات وبليغة التعبير عن الهوية والذاكرة الوطنية، فهي رسالة السلف للخلف في الوطنية والمواطنة الإيجابية، ولذلك فإن المشاركة في الاحتفال وإحياءها يساعد في توطيد وتعميق العلاقات بين مختلف افراد المجتمع ويعبر عن مدى التفاعلات الإيجابية بينهم ويقوي مفاهيم الولاء لرموز الدولة ويرفع من قيمة الانتماء للوطن وهي ترجمة حقيقية للوحدة الوطنية وترسيخ مقوماتها ضمان استمراريتها.

الاحتفال وإحياء المناسبات والأعياد الوطنية خلال فترة الحركة الوطنية والثورة التحريرية بما له من دلالات وأهداف لخدمة النضال والكفاح ضد الاحتلال الفرنسي يبين أهمية هذا السلوك لدى الشعب الجزائري في الوقت الحالي ليحافظ على ذاكرته الوطنية، ويستخلص العبر والدروس وهذا هو عمق وحقيقة الاحتفال والاحياء حتى لا يكون مجرد احتفالات فلكلورية ومناسباتية جافة لا فائدة منها.

5- المصادر والمراجع:

أبو القاسم سعد الله. (2009). *الحركة الوطنية الجزائرية* (المجلد 03). الجزائر: عالم المعرفة.

الحبيب الجزائري عبد السلام. (1986). *اذكريني يا جزائر*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

العمري , ع .(2016) .*الأردن والثورة الجزائرية: الموقف الرسمي والشعبي 1954-1962* .عمان: دار الخليج للنشر والتوزيع.

بشير بلاح. (2006). *تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989* (المجلد 01). الجزائر: ذار المعرفة.

بشير بلاح. (2006). *تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989* (المجلد 02). الجزائر: دار المعرفة.

حورية ومان ، و بن يوسف تلمساني. (ديسمبر , 2017). التضامن الجزائري مع انتفاضة الشعب المغربي هجومات 20 أوت 1955. *مجلة علوم الانسان والمجتمع، 06*(04).

سيدي محمد رامي. (مارس, 2018). جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والكشافة الاسلامية الجزائرية بالغرب الجزائري بين التأثير والتأثر. *مجلة الرسالة، 02*(06).

سيدي محمد رامي. (جوان 2018). الكشافة الاسلامية الجزائرية في الغرب الجزائري بين الاستعداد الانطلاق والمشاركة في الثورة التحريرية. *المعيار، 09*(01).

عبد القادر جيلالي بلوفة. (2013). *لحركة الاستقلالية في عمالة وهران خلال الحرب العالمية الثانية 1939 - 1945* . الجزائر : نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع.

عبد الكريم بوصفصاف. (1981). *جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية1931- 1945* . قسنطينة: دار البعث.

غوتييه تيوفيل. (2019). *رحلة إلى الجزائر*. (محمد بنعبود، المترجمون) أبوظبي: دائرة الثقافة والسياحة.

قورصو, م) .جوان 2012 .(الماضي الاستعماري في الخطاب الرسمي الجزائري .*عصور*.38-13 ,(01)*11* ,

مجلة التاريخية المغربية. (2009). *مجلة التاريخية المغربية، 133-134* .

محمدي, ب.(جوان 2008). النظام القانوني للأعياد .*مجلة القانون*.(08)

مومن عمري. (2003). *الحركة الثورية في الجزائر: من نجم شمال إفريقيا الى جبهة التحرير الوطني: [19261954]*. الجزائر: دار الطليعة للنشر والتوزيع.

ناصر الدين سعيدوني. (جانفي, 1986). نظرة في البعد التاريخي لثورة أول نوفمبر. *Annales de l'université d'Alger، 01*(01).

نوال محروق. (2021). طقوس الاحتفال برأس السنة الأمازيغية. *مجلة تطوير، 08*(02).

وحيد بوزيدي. (ديسمبر, 2019). إحياء ذكرى أول نوفمبر خلال الثورة التحريرية وأثرهفي تفعيل نشاط الثورة في الداخل والخارج (1955-1961). *مجلة قضايا تاريخية* (11).

Derouiche, M. (1985). *Le Scoutisme Ecole du Patriotisme.* Alger: ENAL-OPU.